

التبيان في تفسير القرآن

(34) وقوله: " فمثله كمثل الكلب " ضرب الله مثلا البارك لآياته والعاقل عنها بأخس مثل في أخس أحواله، فشبهه بالكلب، لأن كل شيء يلهث فانما يلهث في حال الإعياء والكلال إلا الكلب فإنه يلهث في حال الراحة والتعب، وحال الصحة وحال المرض. وحال الري وحال العطش وجميع الأحوال، فقال تعالى إن وعظته فهو ضال وإن لم تعظه فهو ضال كالكلب إن طرده وزجرته فإنه يلهث، وإن تركته يلهث، وهو مثل قوله " وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أَدْعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ " (1) وقوله تعالى " ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا " يعني هذا المثل الذي ضربه بالكلب هو مثل الذين كذبوا بآيات الله. وقال الجبائي إنما شبهه بالكلب لأنه لما كفر بعد إيمانه صار يعادي المؤمنين ويؤذيهم، كما أن الكلب يؤذي الناس طرده أو لم تطرده فإنه لا يسلم من أذاه. وقوله تعالى " فاقصص القصص " معناه فاقصص على الناس ما نبينه لك لكي يتذكروا ويتفكروا فيرجعوا إلى طاعة الله وينزجروا عن معاصيه. وقال ابن جريج مثله بالكلب، لأن الكلب لافؤاد له فيقطعه الفؤاد حملت عليه أو تركته، شبه من ترك الآيات كأنه لافؤاد له. والله النفس الشديد من شدة الإعياء، وفي الكلب طباع يقال: لهث يلهث لهثا فهو لاهث ولهثان. قوله تعالى: ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون (176) آية بلا خلاف. التقدير ساء مثلا مثل القوم، وحذف لدلالة الكلام عليه و " أنفسهم " نصب _____ (1) سورة 7 الاعراف آية 192 (*)